
قصة
قصيرة
بعد
عُمر
ندى عثمان
By. Salma Gamal

قصة قصيرة

بعد عمر

ندى عثمان

حلمين



تصميم غلاف خارجي/

سلمى جمال.

تصميم غلاف داخلي وتعبئة وتنسيق/

ندى عثمان.





جروب روايات حلمهن الأدبي

ولنا مع الحرف حلم

للانضمام للحلم

https://www.facebook.com/groups/7elmhon/





إهداء إلى..

كل صديق لم تبهت نبضات اشتياقه رغم أنف المسافات،

وقهر نصرة عقارب الزمن بأسر النسيان..

إليكِ



"دموع النساء متوفرة دائمًا وعلى أتفه الأسباب".. صدح بها عقله وهو يراقب بكاءها على المشهد الكرتوني الماثل أمامه على شاشة عرض السينما. أخرج منديله من جيب سترته وعرضه عليها بأدب دون أن يتفوه بحرف محاولاً كبت ابتسامته المتعجبة، والمشتاقة!.. أخذته منه بتقدير "لچنتلته" قائلة:

-ميغسي (ميرسي) أووي.

رد بابتسامة أوسع بدأ الحنين يطفح فيها أكثر من المفترض:

-لا ميرسي على واجب.



نظرت إليه بشيء من ريبة ثم عادت بنظرها للفيلم،

تستمر في البكاء على هذا المشهد المؤثر؛ فسألها بأدب

مدّعيًا الجهل:

-أحم.. هو حضرتك بتعيطي على إيه؟!

ببوادر اختناق أجابت دون النظر إليه:

-على موت موفاسا.

رفع إحدى حاجبيه مقررًا إنهاء ما جاء إليه الآن دون

انتظار تكملة هذه المهزلة الدموعية أمامه:

-موفاسا مين؟



حدقت به بعدم تصديق وكأنها رأت معتوه يجري من

مشفى أمراض عقلية:

-أومال حضغتك (حضرتك) بتتفغج (بتتفرج) على إيه؟!..

موفاسا أبو سيمبا.

-أاااه موفاسا أبو سيمبا، منتهى البؤس معاكي حق.

تأففت مختنقة وطافت بعينيها عليه من أعلاه حتى

أخمص قدميه بنظره قرف واضحة ثم أبعدت وجهها

عن مرماه ثانية. وبعد أن "فصلها من المود" ذلك

"الفصيل" تذكرت مرافقتها في هذه النزهة المريبة

وهمست لنفسها بصوت خفيض:

-هي "ماتيلدا" اتأخغت (اتأخرت) كدة ليه؟!

-أصلها محبوسة في الحمام.

قالها وهو يهز رأسه ردًا على سؤالها الذي لم يوجه له من الأساس وهو يضم شفتيه وينظر لها بعينين بريئتين!..

حملقت في وجهه بعيون متسعة، وحاجبين مرتفعين كادا يصلان إلى منابت شعرها وبوجه مصدوم جعله يكبت ضحكته بإرادة حديدية:

-أنت بتهزغ (بتهزر)؟!

-والله مابهزر.



تركت الصالة جريًا تبحث عن أختها المختفية؛ ذاهبة

للبحث عنها في الحمام كما قال هذا المختل ولم تعِ أنه

خلفها إلا عندما أوقف معصمها يواجهها:

-ممكن نتكلم شوية.

بانتفاضة مبتعدة عنه زعقت بصوت لا يمت لأنوثتها

بصلة:

-هو حضغتك (حضرتك) عبيط ولا مجنون، لا أنت

شكلك متحغش (متحرش) وهصوت وافضحك لو

مبعدتش عني.

وبدأت بالفعل في طلب النجدة بصوت عالي وسط

صدمة ملامحه المبهوتة غير المصدقة لتلك الزوبعة

المفاجئة الخارجة من فم ملاكه الصغير، ثم تدارك

بوادر الفضيحة بزعقة شبه حادة لا تخلو من تعقل

يحتاجه لإسكات تلك السرينة وإبعاد التهمة عنه:

-هاي هاي هاي، متحغش إيه؟!..أنتِ أصلا لو قولتي

متخغش دي لمتحرش هيقع من الضحك. هو في متحرش

هيقولك ممكن نتكلم، بيستأذن قبل ما يتحرش المحترم!

احتقن وجهها بغيظ وقاطعته بسؤال وإجابة وقسم:



-أنت بتتغيق (بتتريق) عليا يا حضغت (حضرت)؟!.. طب

ديني لأوديك في داهية.

نادى أسمها بحدة وبوجه جاد منهيً هذه الفضيحة:

-ميّس اهدي شوية.

سكتت مستغربة ثم سألت بشك:

-هو أنت تعغفني (تعرفني).

رد عليها مهدئًا من ثورته اللحظية:

-آه اعرفك، واعرف عائلتك كلها كمان واحد واحد.. من

أول أونكل "أحمد" لحد طنط "شاهي".. ومحتاجك جدًا

في موضوع مهمماينفعش يتأجل أكتر من كدا، ممكن

نقعد بقا افهمك.

عقبت بخوف:

-طب أختي.

ضرب على وجهه متذكرها بشعور مباغت بالغباء وقلب

معنف بشدة:

-أه صحيح البلوة التانية.

شدها من يدها تجاه حمام السيدات، وسمع الصوت

الصارخ من بداية الممر، ثم لامته السيدة الواقفة قائلة:



-كل ده يا أستاذ، أنت مش قولت لي خمس دقايق بس،

دي هتبهدلني.

-معلش، معلش والله حقك عليا.

وضع يده في جيبه معطيًا إياها ما اتفقا عليه من مال

مع زيادة مستحقة على ما أصابها واستمعا إلى صوت

صرخاتها العالية بصوتها المبحوح بطبيعته:

-خرجوني من هنااااااااا

-افتحي لها، افتحي لها بسرعة.

فتحت لها بيدٍ متوترة ثم اختفت من أمامهم على الفور،

وخرجت الأخرى تنوي قلب الدنيا رأسًا على عقب ولم

تلبث أن توقفت عندما لم تجد من أقسمت على أن

تصب جام غضبها فوق رأسها، ثم انتبهت لأختها ومعها

ذلك المجهول وصاحت بها معنفة:

-مين ده؟!.. وإيه الي حصل لي ده؟!.. ده مقلب من

سيادتك مش كدا!

نفت "ميّس" بهزة خائفة من رأسها، وقاطع هو المشهد

بأكمله مازحًا:

-قولت لها، قولت لها المقلب السخيف ده ماينفعش

تعمليه في أختك الكبيرة، ماسمعتش الكلام.



ونظر إلى "ميّس" المحملقة فيه بنظرة صدمة غير مصدقة

لما يقول:

-أنت أنت بتقول إيه؟!

التفتت لأختها قائلة بقلة حيلة:

-والله مش أنا، أنا معغفوش (معرفوش) أصلاً، هو اللي

عمل كدا.

ولم تنتبه إلى الواقفة أمامها وهي سارحة في ملامح

المجهول.. هي تعرفه، قلبها تعرف عليه؛ فقفزات دقاته

المريبة فضحتها لنفسها.. دقاته أعلنت أن مالكها حضر،



ملامحه تنسج في الذاكرة بشوق، واللسان يقطع حيرة

قلبها وعقلها ويعيدهم للواقع وهو يستفهم:

-أنت مين؟

ابتسامته كذلك مشتاقة غير مصدقة لتلك الآية من

الجمال أمامه، كم كبرت!.. وكم كبر جمالها معها!..

وكذلك حدة لسانها بالطبع أيضًا:

-"ماجي"..

قالها هامسة..

"وحشتيني" وأكملها القلب داخله.





أفاقت من سكرة القلب وزعقت به:

-أنا بقلك أنت مين، وعرفت اسمي ازاي؟

قاطعتها أختها بتقرير مرتاب:

-وأنا وأنا، ويعغف (يعرف) اسمي أنا كمان.

أوقف استطرادتهن التي يتوقعها عن ظهر قلب:

-بس رغي، بس رغي صدعتوني.. أنا "أنيس".

"أنيس"..

أربعة أحرف وقعها على القلب دافئ بدفا أخ وحبيب..

أحرف لا تحملها فقط ذكريات بل تحمل في طياتها عمر..



حياة طفولة وصبا.. حياة حب يحيى في القلب، ولا يموت.

-"أنيس هاشم".. قالتها "ميّس" بتقرير ناعم فرح بعينين تتفتح فيهما الزهور وتغرد فيهما الطيور.. أخيرًا رأت الأخ، أخ لم تحظَ به من أبويها لكنها حظت به من الدنيا ومن أختها الغائبة، وظل محفور في العقل والقلب رغمًا عن أنف المسافات والسنين.. أعلنت بوجه يشع بهجة وصوت يعلن الشوق الجارف:



-"أنيس".. ده أنت بجد!، وحشني أوي، أوي.. عامل إيه؟..

"تغغيد" (تغريد) فين؟.. "تغغيد" عاملة أية؟.. وحشاني أوي أوي هي فين؟

وظلت تحرك رأسها يمنى ويسرى تبحث عن نصف روحها المهاجر.

-وأنت كمان يا "ميّس" وحشاني أوي.

قالها بابتسامة دافئة ثم نظر إلى "ماتلدا" مصححاً:

-كلكم وحشني أوي.

بينما كانت تتضاءل مسافات البعاد القديم وتختفي سنون الفراق بينهما الإثنين، كانت تنظر لهما بوجه متألم

يشع خوف قديم مدفون في حجرة منسية في القلب، منسية لكن بمجرد رؤية ذاك الاستقبال الحار المشتاق من قبل أختها انتفض ثانيًا من مكمنه؛ معلنًا عن نفسه بمرارة.. كانت تنظر له بتأنيب.. بخوف.. وبشوق.. وكان ينظر لها براحة.. بأمل.. وببداية لن يتنازل عنها أو يسمح لها ببترها هذه المرة. قاطعت "ميّس" وصال النظرات بينهم بسؤال ملح:

-فين "تغغيد" (تغريد)؟

سؤالها كان بنكهة غريق يتوق للهواء.. تنهد بحمل يثقل الصدر ليعلن:

-" تغريد".. "تغريد" يا ستي هي الموضوع المهم اللي بحارب من بدري عشان اكلمكم فيه، بس مش نمشي من قدام الحمام بقا الأول ولا إية!.. تعالوا افهمكم في الطريق.

-طريق إيه؟

كانت أول جملة تنطقها منذ إعلان هويته، صحبتها بنظرة صماء لا تنم عن شيء!

-طريق تغريد.

استمرت نظرتها له ثم مدت يدًا مفتوحة تطالب بثبات:

-بطاقتك.





-نعم!

-بطاقتك، أنا إيه ضمني إن ده أنت فعلاً؟

-وإيه ضمنِك إني مش هزور بطاقة كمان؟

-أكيد مش هتكلف نفسك للدرجادي عشان اتنين زينا.

شملها بنظرة وهو يخرج بطاقته ويريها إياها؛ نظرة ظاهرها استهانة وطياتها فخر.

-اطمنتِ يا حضرة الظابط؟!

قالها باستخفاف بعدما رأت بطاقته بتدقيق مماطل، ثم أثنى عليها بنبرة ونظرة خاصة، يخصها فقط وحدها:



-بس جدعة يا بت، تربيتي صحيح.. ممكن نمشي بقا ولا

هنبات هنا.

-" تغغيد" فين؟!

تساءلت "ميّس" مجددًا وهي ممسكة كتفه بكفيها

الصغيرين بإلحاح طفلة تطالب بحلواها المفضلة..

أخذها أسفل ذراعيه، تحت ناظري العنيدة الأخرى وهي

تتّبعهم يبعدان عن هذا المكان ويخرجان من السينما

بأكملها وهو يخبرها:

-"تغريد" محتجاكي، محتجانا كلنا.



وبقلق القلب على خليلة الروح تساءلت بدموع تطفوا

على سطح المقل:

-مالها؟!.. هي فيها حاجة؟!

نظر للأخرى ورائهم وأعلن بقرار لن يسمح بجدال:

-تعالوا هحكيلكوا واحنا في الطريق ليها.

ركبوا ثلاثتهم السيارة وانطلقوا في طريقهم ليجتمعوا

أخيرًا كما الأمس. بدأ يسرد الحالة المتدهورة للأخت

المشتركة، بعد رؤيتها بعينيها لخيانة خطيبها مع من

اتخذتها صديقة مبادلة لأخت هاجرت؛ فلم تتحمل

المشهد وذهبت راكضة لتصطدم بسيارة وتقلب عالمها رأسًا على عقب:

-الحالة تقريبًا بقالها أكتر من سنة ونص، حاولنا كتير بأكتر من طريقة بس مفيش أي تقدم، الدكتور بيقول كلام مش فهمه عن صدمة عصبية، وفقدان جزئي في الذاكرة بعد اللي شافته من ابن الـ..

سكت محاولاً عدم الدخول في تلك المنطقة لكيلا يثير جنونه، نظر إلى الوراء مخاطبًا "ميّس" بتقدير متأمل في علاج شقيقته مما هي فيه:



-"تغريد" على طول بتسأل عنك يا "ميّس".. مابقتش عايشة غير في زمان، معاكي الـ٢٤ ساعة.. الدكتور نصحني إني أحاول ادور عليكوا لأن ده هيفيدها جدًا في العلاج وهيدي نتايج أحسن.. ماصدقتش لما لقيت اسمك بالصدفة في كشوفات الـHr في شركة واحد صحبي.. كنت حاسس إن جالي تهيؤات.. لحد ما تأكدت إنها أنتِ فعلاً.

-وعرفت مكانّا منين بقا؟

صرحت "ماتيلدا" بسؤالها دون النظر له تنتظر الجواب.

-من ملف "ميّس" في الشغل.



-اقصد السينما.

أدارت وجهها له وأعلنتها بابتسامة سمجة. رفع حاجباه جاهل لسبب تلك الحدة معه، ثم مال بجزعه تجاهها هامسًا بخطورة وبصوت مسموع ممازحًا بسماجة:

-راقبتكوا.

ثم عاد كما كان بابتسامة أكثر استفزازً.. تأففت وهي ترجع بوجهها إلى الطريق مرة أخرى.. وتسيد الصمت قاعة الفكر لثالثتهم، كل يسبح في دنياه.. وضعت "ماتيلدا" رأسها على زجاج السيارة، تتذكر وهي تستمع لأختها "ميّس" مع أختها في الرضاعة "تغريد" والتي هي

أيضًا أخت "أنيس".. ذاك اليوم الذي رجعت فيه مع

"أنيس" بعد إرجاعها من عملها في اليوم الأول بأمر من

والدتها شخصيًا، تلك التي حلت محل أمه الراحلة،

كانت تستمتع بمشاغبتهم الدائمة، كادت أن تدخل إلى

غرفة أختها مقررة ممازحتها لكن توقفت يدها بغتة على

مقبض الباب وهي تستمع إلى أختها المراهقة وهي تتحدث

إلى "تغريد" بنبرة حالمة:

-اسمعي مني بس جوزيني "أنيس" دا أنا أختك حبيبتك.

-يا بنتي اتهدي، "أنيس" إيه الي تتجوزيه!

-بحبه يا أختشي بحبه.





-وهو كمان بيحبك.

قالتها "تغريد" بخبث، ليدق قلب المستمعة بالخارج بألم غريبٍ تضاعف عندما استمعت لنبرة أختها المبتهجة الغير المصدقة:

-بجد!

-آها ده هو بنفسه مأكد لي.

اكتفت وابتعدت بقلب تعلم معنى الكسر للمرة الأولى، ولم تستمع لتكملة الجملة التي قالتها "تغريد" بسماجة وعيون شقية شريرة:

-زي أخته.. زيِّ يعني.



-أصيل يا "أنيس"، أصيل والله.. خلاص نجوزه "ماتيلدا"، ماهو أخوكي ده خساغة (خسارة) يطلع بغانا (برانا) بصغاحة (بصراحة) يعني، نفع يعني نسيبه لوحدة عقغبة (عقربة) تتجوزه وتخطفه مننا!

-دا أنت حمة بشعة.

ليعم وقتها المرح والضحكات، ضحكات لم تسمعها لكن ما قبلها ترك في نفسها آلم وخوف لم ينمحيا.. أفاقت من ذكرياتها على صوته وهو يعلن وصولهم للمشفى ومن ثم باب غرفة "تغريد" المنقطعة عن العالم الخارجي لهم، وقفوا جميعهم برهبة، بخوف، وبشوق.



-هو أنا ينفع اخش لها دلوقت؟

أعلنت "ميّس" سؤالها بعيون مشتاقة خائفة، ورد عليها "أنيس" بتقدير وشكر يعجز عن إيصال مداهم لها:

-ياريت احنا بالفعل مهدنا لها، رغم إني كنت خايف متجوش.

ثم ابتسم براحة شاكرة:

-بس الحمد الله.

-طب ينفع ادخلها لوحدي الأول؟



نظرا الإثنين إليها بشيء من تعجب ثم رد "أنيس" بحبور

مستغرب:

-طبعًا، اتفضلي.

إن كان لها جناحان لكان التعبير أصدق، طارت إلى

الغرفة بسرعة وفتحتها بخفة ثم اختفت في حقبة

الماضي مع شقيقة الأمس والغد.

وبينما في الداخل تلاقت الأعين بشوق، وعم الصخب،

وتعانقت الأفئدة مجازيًا وفعليًا..

كان الصمت يسود في الخارج، وهربت العيون من أخرى

ورفضت الاستسلام لحصارها!





-ساكتة ليه؟

بادر هو بكسر الصمت المطبق على صدورهم كالكابوس.

-"تغريد" وحشتني.

-"تغريد" بس؟

وارت وهادن وصمتا لدقائق، وأخيرًا ارتفعت عيناها

تعانق خاصته بسؤال متردد:

-أنت بجد راقبت "ميّس"؟!



عنيدة وغبية... كانت وستظل. أعلنها عقله ووافقه القلب متألمًا.. فمنذ سنوات ومن قبل سفرهم لاحظ عزوفها الغير مبرر عنه، وحدتها التي لم تتغير إلى الآن..

-مش قوي كنت هطلع ازوركم ونتكلم، بس لقيتكم واخدين بعضكوا وخارجين.

-"ميّس" فرحت أوي لما شافتك.

-فيها الخير.

-على فكرة مخطوبة.

اللعنة على غباء القلب المتحكم في لجام اللسان الساذج، اللعنة على ثبات العقل، اللعنة على لسانها المنفلت، وألف لعنه عليه!

كادت تصرخ بكل تلك اللعنات دفعة واحدة بوجهه، لولا مرأى وجهه المخطوف المصدوم الذي اعتصر قلبها دون أي رأفة.

-بجد؟!

استمر في أداء دوره بحرفية ممثل خبير، فلا مانع من عقاب على استقبالها البارد.

-آه بجد.



هامسة، مطعونة، تتحول فيها بذور الشك لنخيل اليقين

أجابت.. وأكمل:

-مبروك.

وصمت لثوانٍ يعتنق فيها ببصره الأرض، ثم رفعها

مباغتًا:

-وأنت؟

-كنت مخطوبة وماحصلش نصيب.

-ليه؟

سكتت ثم نظرت إلى عينيه بعتاب خفي:





-ماتفقناش.

هز رأسه واضعًا يده بجيب بنطاله، ثم فاجئها مجددًا:

-على فكرة عارف.

وجهها تساءل بصمت نيابة عن الصوت المختنق، فتقدم لوضع النقاط على الأحرف، وبتر أفكارها العبثية:

-عارف إنها مخطوبة، وعارف إن فرحها كمان كام شهر.. وعلى فكرة خطيبها صحبي اللي عرفت منه انكوا هنا في مصر.. كان بيتكلم عنها وقال أسمها مرة بالصدفة وقولت له إني بدور على حد بنفس الاسم وعلى.. "ماتيلدا".. ساعتها قالي إن أخت خطبته اسمها "ماتيلدا"

وماصدقتش إنها صدفة، بعدها شفت اسمها ثلاثي في كشوفات الموظفين واتأكدت إنها هي.. صدفة مريبة مش كدا؟!

كانت تستمع إليه بشيء من عدم تصديق لهرائه.. لكن منذ فجر التاريخ والهراء يحدث.. الحياة قد تكون أكبر مفاجئ لنا بقراراتها المصيرية.

-حكيت له وطبعًا ماصدقش غير لما مررني، بعدها عرفت مكانكم وكنت ناوي اجيبلكم معاه بس حالة "تغريد" ساءت النهاردة و"أسعد"، مسافر فاضطريت اجي أنا.

صمت وأكملت صمتها معلنة به أنها لن تبادر بشيء،

فانتشل هو الزمام معلنًا بصدق:

-وحشتيني.

نظرتها الدامعة تكذبه بوضوح، ليعلن هو ما يكبته

لسنين بنبرة هامسة يشتعل فيها الحنين:

-وحشتيني أوي، وبحبك أوي، وبحب لسانك الطويل..

وعنيكي بصفاها وجنونها و.. غيرتها. بحبك يا "ماتيلدا".

الحب هو البداية والنهاية وما بينهما..

الحب هو غاية الإنسان ووسيلته..





الحب هو السماء والأرض..

أيً كان البطل في رواية الحب..

حب الأحباء..

حب الأهل..

حب الأخوة..

حب الأصدقاء..

الحب يظل عامل استمرار مهما كتبنا..

النهاية.





لمتابعة الكاتبة

https://www.facebook.com/profile.php?id=100006312405112

